

## تفسير البحر المحيط

@ 397 % ( أعطى فلم يبخل ولم يبخل % .

كوم الذرى من خول المخول .

% )

هاج الزرع : ثار من منابته ، وقيل : يبس . الحطام : الفتات بعد يبسه . القشعريرة : تقبض الجلد ، يقال : اقشعر جلده من الخوف : وقف شعره ، وهو مثل في شدة الخوف . الشكاسة : سوء الخلق وعسره . .

{ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* أَلَا  
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا  
نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّرَ بُنُونًا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ } .

هذه السورة مكية ، وعن ابن عباس : { اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ } ، و {  
قُلْ يَا أَهْلَ الْاَعْيَادِ \* اَعْبُدُوا } . وعن مقاتل : { قُلْ } { قُلْ يَا  
اَعْبَادِ اَلَّذِينَ اَسْرَفُوا } ، وقوله : { قُلْ يَا اَعْبَادِ اَلَّذِينَ اَمَنُوا }  
اتَّسَفُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ اَحْسَنُوا فِي هَآذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً } . وعن  
بعض السلف : { قُلْ يَا اَعْبَادِ اَلَّذِينَ اَسْرَفُوا } ، إلى قوله : {

تَشْعُرُونَ } ، ثلاث آيات . وعن بعضهم : { قُلْ يَا اَعْبَادِ  
اَلَّذِينَ اَسْرَفُوا } . ومناسبتها لآخر ما قلبها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله :  
{ اِنَّ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ } ، وبدأ هنا : { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ  
اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } . وقال الفراء والزجاج : { تَنْزِيلُ } مبتدأ ، و {  
مِنَ اللّٰهِ } الخبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي هذا تنزيل ، ومن ا متعلق بتنزيل ؛  
وأقول إنه خبر ، والمبتدأ هو ليعود على قوله : { اِنَّ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ } ، كأنه قيل : وهذا الذكر ما هو فقيل : هو تنزيل الكتاب . وقال  
الزمخشري : أو غير صلة ، يعني من ا ، كقولك : هذا الكتاب من فلان إلى فلان ، وهو على  
هذا خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره : هذا تنزيل الكتاب . هذا من ا ، أو حال

من تنزيل عمل فيها معنى الإشارة . انتهى . ولا يجوز أن يكون حالاً عمل فيها معنى الإشارة ، لأن معاني الأفعال لا تعمل إذا كان ما هو فيه محذوفاً ، ولذلك ردوا على أبي العباس قوله في بيت الفرزدق : .  
وإذ ما مثلهم بشر .

أن مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر ، أي وأن ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر . والكتاب يظهر أنه القرآن ، وكرر في قوله : { إِنْزِيلًا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } على جهة التفضيم والتعظيم ، وكونه في جملة غير السابقة ملحوظاً فيه إسناده إلى ضمير العظمة وتشريف من أنزل إليه بالخطاب وتخصيمه بالحق . وقرأ ابن أبي عيلة وزيد بن علي وعيسى : تنزيل بالنصب ، أي اقرأ والزم . وقال ابن عطية : قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القرآن ، ويظهر لي أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب ، وكأنه أخبر إخباراً مجرداً أن الكتاب الهادية الشارعة إنما تنزيلها من الله ، وجعل هذا الإخبار مقدمة وتوطئة لقوله : { إِنْزِيلًا أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ } ، والعزيز في قدرته ، الحكيم في ابتداعه . والكتاب الثاني هو القرآن ، لا يحتمل